كارتر : الفضل في انتصاره يرجع الى تنازلات السادات

ما حققه الرئيس كارتر من استسلام السادات في كامب ديفيد

لم يستطع الرئيس كارتر ، في الخطاب الذي القاه في جلسة مشتركة للكونغرس الاميركي ، بحضور السادات وبيغن ، بعد توقيع اتفاقات مؤتمر كامب ديفيد ، ان يخفي لهجة المنتصر . ولا هو اراد ذلك ، بل بالعكس . فما حققه من نتائج كامب ديفيد يجب ان يوظف لصالح ادارته على اوسع نطاق . وما حققه لمصالح الولايات المتحدة الحيوية العليا ، يجب ان يحصل منه على المكافأة الخاصة به . والمكافأة التي يتوخاها كل رئيس من الاميركيين ، خلال ولايته الاولى ، هي ارتفاع الشعبية التي تضمن له التجديد لاربع سنوات اخرى في البيت الابيض .

وبالفعل بدأ كارتر قطف ثماره من نتائج كامب ديفيد . فمن بعد مرور بضعة ايام على اعلان الاتفاقات بين السادات وبيغن ، وافق الكونغرس الاميركي وباكثرية بارزة على مشروع كارتر الخاص بالغاز الطبيعي ، الذي هو جزء من خطته المتكاملة للطاقة ، التي فشل حتى اللحظة في تمريرها ، في مبنى الكابيتول ، وبذلك ، بات يحق لجيمي كارتر ان يأمل بتجديد ولايته ، بعد ان كان قد وصل الى البيت الابيض ، بشعبية فائقة ،راحت تخفت وتتقلص باضطراد في ضوء العجز والفشل الذي طبع سياسة ادارته الداخلية .

لقد حققت ادارة كارتر من نتائج قمة كامب ديفيد ، انتصارا رئيسيا في مجال السياسة الخارجية يمكنها من تغطية فشلها في مجال السياسة الداخلية ، والذي كان ينعكس في هبوط مستوى الزئبق في بارومتر شعبية الرئيس الاميركي

ولا شك ان كارتر يشعر « بامتنان عميق » تجاه السادات - وليس بيغن - باعتبار ان الرئيس المصري بميله الى الافراط في التنازلات من دون مقابل مواز لواحد منها ، هو صاحب « الفضل » في التوصل الى الاتفاقات الاخيرة .. لقد رمى كارتر بثقل ادارته وسمعتها ، وراء مؤتمر كامب ديفيد، واعطاه السادات ما يريد . ولم تكن مغامرة كارتر كبيرة ، ايضا بفضل شخص السادات .

ان توقيع السادات اتفاقه المنفرد مع بيغن في كامب ديفيد ، قد مكن الادارة الاميركية من تسجيل عدد من النقاط ، وذلك على خلفية اجواء ملبدة . فقد تعرضت ادارة كارتر في وقت من الاوقات، لحملات اسرائيلية وصهيونية كانت تهول باحتمالات ضغط اميركي على اسرائيل « من اجل تنازلات تعرض امن وبقاء اسرائيل للخطر »، برغم تأكيدات هذه الادارة لعكس ذلك . وتعرضت هذه الادارة لاتهامات بالتخاذل امام التقدم السوفياتي ، وتحجيم سمعة الولايات المتحدة على الصعيد العالمي ، كذلك تعرضت هذه الادارة الى « الضغوط » الملحاحة من العربية السعودية ، لحمل اسرائيل الى تقديم ما يحفظ ماء وجه السادات بعد زيارته المخزية لاسرائيل ، التي ايدتها السعودية ضمنا وفي الكواليس في الوقت الذي كانت تبدي فيه تحفظها تجاهها في العلن ، مرغمة ، والاهم من ذلك ، ان الرياض كانت بحاجة ملحة الى ما تستر به على سياستها النفطية المتواطئة مع المصالح الامبريالية ، خاصة في ضوء وصول المفاوضات المصرية - الاسرائيلية الى الطريق المسدود بسبب تعنت بيغن ، وطلبه المزيد من التنازلات من مصر ، عوضا عن تقديم مقابل مهما قل شأنه ...

على هذه الخلفية ، وفي ضوء اقتراب موعد انتخابات الكونغرس ، دعا الرئيس كارتر كل من بيغن والسادات الى قمة كامب ديفيد . وفي ضوء الاتفاقات المخزية التي وقعها السادات مع بيغن ، تمكنت ادارة كارتر من تحقيق ضمانات اكثر رسوخا لمصالحها الامبريالية في المنطقة ، فقد اثبتت ان الولايات المتحدة قد استطاعت اخيرا ، ان ترسي اولى اسس « سلام وأمن » اسرائيل مع مركز ثقل العالم العربي - مصر - بعد صراع دخل عامه الثلاثين . وبانها استطاعت ذلك بمعزل عن الاتحاد السوفياتي ، وبرغمه ، اكثر من ذلك ، استطاع كارتر ان يسجل انتصارا في الداخل ، في اوساط دعاة التقوقع الاميركي ، وفي اوساط دعاة سياسة اميركية « ناشطة » اكثر، والتخلي من « عقدة الهند - الصينية » ، وذلك في آن واحد . فقد تمكنت ادارته من ارساء هذه الاسس بلعب دور « الوسيط » و « الشريك » ، ومن دون الاضطرار الى لعب دور « الدركي العالمي » . كما تمكنت ادارته من ارساء اسس قواعد اميركية ، واسس « مشاركة » اميركية في استغلال ثروات سيناء ، في مركز الثقل العربي هذا ، وايضا ، من دون الاضطرار الى اللجوء للعب دور « الدركي العالمي » .

ومن ناحية ثانية ، حققت ادارة كارتر من استسلام السادات الكامل في كامب ديفيد ، ما سعت الولايات المتحدة طويلا الى تحقيقه : فقد اثبتت واشنطن من خلال هذا الاستسلام ، انها صاحبة الحل والربط ، والحكم والوسيط ، في هذه المنطقة ، وان ادارة كارتر بريئة مما اتهمت به من « تهاون » او « تخاذل » تجاه الاتحاد السوفياتي ، او من تحجيم هيبة الولايات المتحدة في العالم ... (!)

وحرص كارتر في خطابه امام الكونغرس على حث من اسماهم بالمعتدلين العرب لدعم اتفاقات كامب ديفيد ، هو من حرصه على هذه المكاسب التي حققتها سياسة الولايات المتحدة الامبريالية منها . فاذا كان تكريس اعتراف مصر بوجود اسرائيل ، وبمتطلبات « امن » الدولة الصهيونية المغتصبة ، وبالتالي تكريس خروج مصر - السادات النهائي ، من دائرة الصراع الوطني العربي ضد اسرائيل ، مكسبا رئيسيا وحيويا للدولة الصهيونية وللامبريالية الاميركية ، فان الولايات المتحدة تدرك جيدا بان هذا لا يكفي لدوام ضمان مصالحها الامبريالية في المنطقة ، وان على السادات ان لا يبقى وحيدا في الموقع الذي وصل اليه . وستكون مهمة وزير الخارجية سايروس فانس ، في زيارته-القادمة للسعودية وللاردن (حتى الان) ايجاد الشركاء ، والشركاء العلنيين ، للرئيس السادات في توقيع صك استسلامه .

الجماهير العربية :

.. هذه القوة الحاسمة في المعركة

عندما تتصدى اقلام نزيهة لكتابة التاريخ العربي المعاصر سوف تنطلق هذه الاقلام لا محالة في تحليلها وتعليلها لكثير من الاحداث البارزة ، من حقيقة هامة هي ان الجماهير في اغلب اقطارنا العربية ظلت معزولة عن موقع القرار ، وعن المعركة الحقيقية التي يتوقف عليها مصيرها، ولم تكن تلك العزلة حيادا اراديا من ذات الجماهير لجأت اليه خوفا من المسؤولية التاريخية ، او تهربا من اعباء المعركة ، بل « تحييد » لها من طرف من بأيديهم مقاليد الامور ، وتجميد لحركتها ، وتعطيل لقدرتها على صنع تلك الاحداث العظيمة التي تؤثر - حقا - في مجرى التاريخ، وتوجه وقائعه في غالب الاحيان وجهتها الايجابية السليمة ، ولقد بلغ هذا العزل في بعض نقاط الساحة العربية درجة الغياب الكامل عن الميدان ، فاستطاع اعداء الجماهير ان يصنعوا الاحداث بمشيئتهم وعلى ضوء مصالحهم القريبة والبعيدة ، واستطاعوا بوضع تلك الطاقة الهائلة على الهوامش ان يسجلوا اكثر من مرة ، صفحات تلو اخرى من النكسات والهزائم ، ويوسعوا من الرقعة المظلمة في ساحة التاريخ العربي المعاصر ، ويضاعفوا حجم الاخطاء التي ترتكب في حق الجماهير والوطن.

وعملية عزل الجماهير عن المعمعة وتجاهل امرها في كل قضية وفي كل قرار تعكس التناقض القائم بين طبيعة الجماهير وبين طبيعة الحكم الذي يمارس ذلك الاسلوب،

ويبلغ هذا التناقض حده الاقصى كلما ارتكب النظام المعادي للجماهير حماقة تاريخية جديدة، واعطى للهوة الفاصلة بينه وبين من اقام نفسه وصيا عليهم مزيدا من العمق والاتساع .

ان الجماهير الشعبية هي القوة الحاسمة في المعركة الحقيقية فاذا نجحت الانظمة المعادية لها في تحييدها وتجميد دورها لفترة من الزمن فلن تنجح لتمديد ذلك الى ما لا نهاية .

عن « المجاهد » الجزائرية
العدد ٩٤

نتائج "كامب ديفيد" ولبنان

تخوف سركيس والانعزاليين من "النتائج اللبنانية"

« لقد قررنا ادراج قضية لبنان على جدول اعمالنا » . كان هذا قبل بدء الاجتماعات في قمة كامب ديفيد ، وكان اشارة الى ان الساحة اللبنانية ستناقش بتفاصيلها في المؤتمر المذكور . وهو ما اكده خطاب الرئيس الاميركي حين قال انه بحث مع السادات مرات عدة الوضع في لبنان وكذلك مع السادات وبيغن سويا . واشار كارتر الى حل قريب قد تشارك فيه اطراف عربية ودولية « لحل المشاكل في لبنان » . ما هو هذا الحل ؟ وما هي آفاقه ؟

الاطراف الثلاثة في كامب ديفيد اتفقت على ارضية مشتركة تخدم جوهر الاتفاقات التي توصلت اليها ، وهذه الارضية المشتركة تتمثل في التقاء وجهات نظرهم حول عدم امكانية « تعميم » الاتفاق الذي تم، طالما هناك قوى تعارضه كالمقاومة الفلسطينية وسوريا والحركة الوطنية ، لذا لا بد من ممارسة ضغوط سياسية وعسكرية لاخضاع هذه الاطراف المعارضة وجعلها تقبل التعايش مع نتائج المؤتمر . والساحة المؤهلة ان تشكل مركزا للضغط هي الساحة اللبنانية ، نظرا للتواجد الفلسطيني الرئيسي فيها وكذلك الوجود السوري ، ونظرا لان الاداة المنفذة الرئيسية للمخطط الامبريالي الصهيوني الرجعي متواجدة على هذه الساحة ايضا . (التحالف الصهيوني - الانعزالي) .

من هنا ينبع الحديث عن التفجير والانفجار الكبير .. وقد بدأت بشكل واضح عملية التهيؤ الانعزالية في تعليقات قادة « الجبهة اللبنانية » ووسائل اعلامها حول نتائج المؤتمر « وقلقهم » من عدم اقدام المؤتمرين على ذكر مصير الفلسطينيين المتواجدين في لبنان و « تخوفهم » من ان يكون التوطين هو الحل الذي ارتآه المؤتمر لقضية الـ ٥٠٠ الف فلسطيني في لبنان . والانعزاليون ، كما بدؤوا يروجون « مستعدون للقتال من اجل منع مشروع التوطين » .. هذه الاشارات التي ظهرت مترافقة مع التلويح بمشاريع الكانتونات والفيدرالية كرد على نتائج المؤتمر هي المدخل لعودة التوتير الامني تهيئة للتفجير فقد اعلن بيار الجميل في تعليقه على نتائج المؤتمر بأن « السلام في الشرق الاوسط لن يكون سلاما اذا ما كان على حساب لبنان » .

وحصر مأخذه على قمة كامب ديفيد بأنها « لم تبحث وضع الفلسطينيين الذي بدأ يأخذ طابعا مؤقتا وهو بلا شك ينتقل مع الزمن الى وجود دائم » .

وقال ان هذا يعني « تقسيم لبنان » .

هذا التصعيد الفاشي تدعمه التصريحات والحشودات الصهيونية على طول الحدود مع لبنان والتهديدات التي يطلقها يوميا قادة العدو الصهيوني حول امكانية التدخل لصالح الانعزاليين . ويجد الانعزاليون طريقا اخر في تعقيد الامور الى حد التفجير في قضية التجديد لقوة الردع العربية التي بدأت ترتدي طابعا « رسميا » شيئا فشيئا .

في هذا الوقت تنعقد في دمشق قمة دول الصمود والتصدي لبحث انعكاسات الاتفاق المنفرد بين مصر والكيان الصهيوني ، وتدارك اخطاره واقرار برنامج عمل مضاد يفشل تحركات الرجعية الساداتية والسعودية ويقطع الطريق امام فرض هذا الاتفاق كأمر واقع على الامة العربية وقواها الرافضة ، ويصبح ضروريا ومحتما ان يكون لبنان على جدول اعمال هذه القمة التي يجب ان تخرج بسلسلة تصورات لما قد يحدث في لبنان من تطورات والحلول المضادة لها .

ان الانباء عن الحشودات الصهيونية الكثيفة على طول الحدود اللبنانية والسورية يهدف في الاساس الى التلويح « بالعصا الاسرائيلية » لاسكات الاصوات المعارضة . غير ان هذا يجب ان لا يمنع الاطراف الوطنية في الساحة اللبنانية من اكمال تصديها للمخطط الصهيوني الانعزالي ، واستمرار محاربتها له عبر مختلف الوسائل وضرب ادواته المنفذة ، وان يترافق هذا مع محاربتهم لنهج الاستسلام والخروج من دائرة التسوية ككل .